Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



بمستوى القصص الشعبي المتداول ، والمعروف لدى شعوب المنطقة ، بإثراء القصص بالخيال والأخبار والمعلومات والحرص على جودتها فنيًا ، وذلك جنبًا إلى جنب مع القصص العربية الأخرى المنقولة بسذاجتها من البيئات العربية . لذلك جاءت بعض القصص العربية منقولة بحالتها من كتب الأدب دون تصرف أو صياغة فنية مثل أخبار المعلمين والصالحين . على حين لعب الفن دوره فى بقية القصص الأخرى فأضافت عبقرية الفنان الخلاقة إلى الحكايات ، عند نقلها من كتب الأدب إلى ألف ليلة وليلة . أما طريقة القص الحافلة بالاستطرادات والتكرار فهى مألوفة فى كتب الأسمار العربية .

ولا شك أن حكايات السندباد ورحلاته هي أعظم القصص فى أدب البحر عند العرب وأكثرها تعبيرًا عن عالم البحر ، أو كما يقول الدكتور حسين فوزى أنها « القصة البحرية الكبرى فى الأدب العربى ، وهى فوق هذا واحدة من أهم قصص البحار فى آداب العالم .. » وأنها « قصة جغرافية تلخص المعارف البحرية عند العرب فى القرون الوسطى » لأن « البحر فى قصة السندباد هو الغاية التى تنتهى إليها القصة . البحر هو ممثلها الأول ( البروتاجونست ) أو أنها حوار بين اثنين البحر والسندباد . حوار يتطور من الهدوء إلى العنف ، ومن تبادل الود إلى تداول اللكمات ، والمناجزة والصراع »[٦] . ويرى المستشرق « أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكى » أنها تتصل بالقصص البحرية السابقة للتجار العرب ، وأنها عرفت أولا ككتاب عربى مستقل ثم أضيفت إلى قصص ألف ليلة وليلة ، وأنها ليست خرافة . « إذ استبان من أبحاث رينودى خويه وفيران أن أسفار السندباد انبعثت فى نفس الوسط الذى نشأت فيه قصص التاجر سليمان فى نفس مواضعها أيضاً أى سيراف والبصرة وبغداد ، بل وفى نفس العصر تقريبًا أى حوالى عام ٩٠٠ .. ويرجع كازانوفا تاريخها بالتحديد إلى عصر الرشيد ، أما مسرح حوادثها فهو الهند وأرخبيل الملايو ، وقد أمكن تحديد بعض حوادثها بالكثير من الدقة » . ويعرض كراتشكوفسكى لتأثير السندباد فى سير القديسين فى أوائل العصور الوسطى وفى أساطير المسيحية الأوربية ، ويقول إن « أسطورة القديس براندان التى ترجع إلى أوائل القرن الحادى عشر مدينة بالكثير فى بعض مواضعها لهذه القصص » وهذا كله يؤكد عروبة قصة السندباد ورحلاته وتمثيلها للثقافة العربية ولأدب البحر العربى فى زمانها .

---

(٦) الدكتور حسين فوزى ، حديث السندباد القديم ، ص ٣٥٦ و ٣٥٧ .